

• عن رسول الله - صلى الله عليه و آله - «... له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم»^۱.

فسر الظهور في هذا الكلام بالحكم و كأنه بمعنى ما يناسب الشريعة و القيم و البطن بالعلم بمعنى ما يلائم الواقع و التكوين. فتامل.

• عن الامام الكاظم - عليه السلام - في قوله تعالى : *قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ*^۲ قال: القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرّم الله في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك ائمة الجور و جميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك ائمة الحق»^۳.

رکز الامام -عليه السلام -على تفسير جديد لظاهرة البطن في هذا الكلام الشريف و هو تفسيره بالرجال و الاشخاص فاذا قال تبارك و تعالى: *حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدُ وَالْحُمُ الْخَنِزِيرُ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۗ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ...*^۴

فلكل من المذكورات في الآية الشريفة ظاهر مراد يستند به في الشريعة (فظاهره حكم) كما له باطن . و الجدير - ثم الجدير- بالذكر و التركيز عليه ان الله - تعالى - جعل على الاغلب ام الدائم في ظاهر كلامه شيئا (او اشياء) مشيرا الى الباطن يفهمه الراسخون و المتدبرون في الآي.

من باب المثال نرى انه تعالى ذكر بعد هذه الفقرة الشريفة بلا فصل قوله: *الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا*

و لا ريب في ان الربط بين هذه الفقرة و الفقرة قبلها يفهم بسهولة اذا كان للفقرة السابقة بطن مشير الى خلفاء الجور المتصدين لأمر الامارة على المسلمين بعد الرسول - صلى الله عليه و آله - و العجب تطبيق الاوصاف المذكورة للظواهر المذكورات في الآية عليهم بنحو على الترتيب . فتامل تعرف.

و كأنه تعالى لم يكتف بهذا المقدار من الاشارة فقال تعالى - بعد الفقرة الثانية : *فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ*^۵ وجه الاشارة ان الاضطراب الى الظواهر المذكورة في الفقرة السابقة اضطراب الى أكلها و هو عند الابتلاء به جائز بل واجب و لا اثم فيه حتى يقال : على وجه الواقع و الحقيقة و بلا توجيه و تصرف : *فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* و الاضطراب الى البواطن فيها اضطراب الى الابتلاء بولايتهم و امارتهم و تصدى الامور في سلطانهم و هذا و ان كان جائزا بل قد يصير واجبا اذا كان فيه صلاح الامة و الملة ولكنه لا يخلو - على الاغلب - عن شئ من الزلات و القصورات او التقصيرات على وجه يقال في حق المبتلى بهذه الولاية و الامارة: تولّ الامر من قبلهم واحتط في الامور متى امكن و ان الله غفور رحيم.^۶

۱. البرهان في تفسير القرآن، ج ۱، ص ۶.

۲. سورة الاعراف: ۳۳.

۳. البرهان، ج ۱، ص ۶.

۴. سورة المائدة: ۳.

۵. و في رواية زياد بن ابى سلمة: «فان وليت شيئا من اعمالهم فأحسن الى اخوانك فواحدة بواحدة و الله من وراء ذلك» (اي فان الله غفور رحيم). الوسائل، ج ۱۷، ابواب ما يكتسب به، الباب ۴۶، ص ۱۹۴، ح ۹. و التعبير بمثل «كان ذا بذاء» تعبير دارج في بعض الروايات. منها ما في رواية حسن بن الحسين الانباري. لاحظ المصدر، الباب ۴۸، ص ۲۰۱، ح ۱.

والانصاف أنه تعالى في قرآنه الحكيم اتى في هذا الميدان و مشى مشية لا يناسب الا ان نسميه بالمعجز و ليس بغير .

و من الواجب الالتفات اليه ان الرواية الاخيرة – و لها نظائر في الروايات^٦ - كانت في مقابلة رأى فاسد من الغلاة المفسرين كل ما حرم و احلّ او وجب في الآي كالميتة و الدم و الصلاة و الصوم بالرجال فقط و على ذلك بنوا اتيانهم المحرمات و ترك الواجبات!^٧

قيل في ذلك:

«والائمة المعصومون كانوا على ان الحق ارادة المعنيين جميعا و ان التخصيص باحدهما(الرجال فقط او الظاهرات) باطل.^٨»

• و في المقام بعض الروايات المفسرة للظهر و البطن بشىء غير ما مرّ . فعن الامام الباقر – عليه السلام – انه قال لحرمان: «ان ظهر القرآن الذين نزل فيهم و بطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم يجرى فيهم ما نزل في اولئك».^٩

مقتضى الحديث ان الظهر و البطن لا يرتبطان بشىء من جنس المعنى و المفهوم بل و لا مثل التاويل على ما له من المعنى. و كأن هذا في مقابل ما قد ورد في اخبار من ان اصحاب الائمة – عليهم السلام – سئلوهم عن بعض الآيات فاجابهم الامام – عليه السلام -: ان معناه في بطن القرآن كذا و كذا.^{١٠}

• و قال المحدث البحراني في تفسيره: «كل ما في القرآن مما ظاهره في غذاء الانسان و نمو الابدان و التذاذها فباطنه في قوة القلوب و غذاء الروح و توفير الكمالات كتاويل الماء و النور و الضياء بالعلم و نحوه».^{١١}

و اكّد البحراني في مختتم كلامه في مجال يناسب المقام^{١٢} على لزوم الايمان بالظاهر و الباطن جميعا مع دلالة الآيات على اشياء من الباطن يناسب الظاهر. فتامل.

٦. لاحظ البرهان، ج ١.

٧. المصدر و غيره.

٨. المصدر، ص ١٤.

٩. المصدر، ص ٥.

١٠. المصدر، ص ٦.

١١. المصدر، ص ١١.

١٢. المصدر ص ١٤.